

(المظلومية).. سبب .. أم ذريعة.. لذبج العراقيين وتقسيم العراق!!؟

محمود حمد

(يقول أبو العلاء المعري:

كل من تلقاه يشكو دهره ليت شعري هذه الدنيا لمن؟

فالكل يشكو من الظلم..

و(الظلم) في اللغة : وَضَع الشيء في غير موضِعِه!

جاء في المثل:(من استزعى الذئب فقد ظلم)!!!

ولأننا عشنا ونعيش في أنماط متدنية من (الحياة ، والوعي ، والعلاقات الإقتصادية) على اختلاف أشكالها وأطوارها، منذ أكثر من ألف واربعمئة سنة ، ألاّ انها جميعاً تشترك في كونها (تضع الأشياء في غير مواضعها!!!)..

مما جعل (الظلم) أسلوب حياة أذعنت له المجتمعات دهوراً طويلة ومريرة ..إلاّ بعض صيحات غضب عكّرت صفو الظالمين!

وفرضَ على الفرد والمجتمع منهج تفكير مُستكين إحتمى فيه ب(الشعور بالمظلومية)..

وإستأذّب بفعله الحاكمون على (رعيّتهم!) حتى صاروا يتناسلون الطغاة ، ويتوارثون الإستبداد ، ويعومون على حرمان ملايين المظلومين!

فاستوطنت فكرة (نحن ضحية) في عقول ونفوس ملايين المغلوب على أمرهم من المحسوبين على الأديان ، أو المذاهب ، أو الحركات السياسية داخل المجتمع، وإنكفأت (إرادة التغيير النوعي) الجمعية والفردية ، وحل محلها الإدمان على (الشعور بالمظلومية) ، وإستبد ذلك (الشعور الإستلابي والإستسلامي) في (لاوعي) وبعض (وعي) الفرد والمجتمع ، وأفرز فئات طفيلية تفتتت على:

إنتاج ، وإعادة إنتاج الموروث، ونشر ، وتكريس (الشعور بالمظلومية)..

و(المظلومية كفكرة: هي شعور بالإضطهاد المستديم في الزمن , يقع على الجماعة الدينية أو المذهبية أو العرقية أو السياسية.. لأنها " هي " , أي أن سبب الظلم هو وجودها ذاته!)!!

وفي حاضرنا وتاريخنا ما يؤكد مثل هذا الإضطهاد الذي يندرج في مفاهيم (التطهير العرقي!!)..و(الإبادة الجماعية!!)..وهو أمر مفهوم..ومدعاة لمواجهته..

لكن من غير المفهوم أن تكون تلك الجماعات (المظلومة!) مظلومة وهي بيدها السلطة ، والسلاح ، والثروة؟!..أو أنها الغالبية السكانية الممسكة بزمام الحكم وخنق المجتمع..كما هي حال (أمراء المحاصصة في العراق)!!!

وتلجأ القوى السياسية الطائفية أو الإثنية الى تجذير وإشاعة فكرة (المظلومية) في مجتمعاتها لأنها تحقق لها عوامل (قوة) مستديمة و(وصاية) على مجتمعات الحاضر بأدوات الماضي الواقعية منها أو الملفقة ..مما يمنحها مُمكّنات لامحدودة..ك:

- إدعاء التفوق التاريخي على الآخر.. فهم كلما إعتلوا منبراً للتخاطب مع مجتمعهم ..صاحوا متباهين:
(نحن ورثة الشهداء من أجل المذهب او القومية..ولولا تضحياتنا ..ماكنتم!!)!
إذن ..(نحن الأوصياء عليكم الى يوم الدين..ونحن الحكام المستديمون لكم حتى يوم تُبعثون)!!!
- قمع أي فكرة ناقدة لهم من (رعاياهم!) أو من غيرهم..
حيث تصطبج حناجرهم وأفواه بنادقهمأزاء أي نقد لأي فرد منهم (معرفة) كان أم (نكرة):
(نحن الذين قُتلنا، وطُورِ دنا ، وسُجِّنا ، وشُنَّت علينا الحروب..فمن أنتم الذين تتجراون علي نقدنا؟!)! ..ويعدون ذلك (النقد) كفراً بالمذهب أو خيانة للقومية!!
- .. ولتكريس وتهويل (المظلومية) في عقول (غوغاء الناس) اليوم..تنسج أبواق المتاجرين بـ(المظلومية)..الأساطير والأكاذيب وينسبوننها للتأريخ الذي لأحد يشهد على مصداقيته من عدمها..سوى المتسلطين!!
- فـ(المظلومية) التي يتباكى بها السياسيون اليوم.. هي ليست سوى (تحديد) صلاحيات بعض أولياء الطوائف أو الاعراق من الإستنتار المطلق بالوظائف الحكومية الكبرى والإمساك بمفاصل الحكم عامة ، وما يعنيه ذلك من (تحديد) للإميازات والمكاسب والتسلُّط على الناس جميعاً!!!
- والمتاجرة بـ (الشعور بالمظلومية) أداة لإختطاف ووعي الملايين من أتباعهم وزَجَّهم في كهفها الذي يُعيد انتاج الشعور بالظُّلم لإدامة الإذعان لولاتهم..ويكرس الشعور بـ (اليأس) و(الإنهزامية) و(الذرائعية) و (تحميل الآخر المسؤولية) عند الفرد.. والمجتمع ..مما يجعله صيداً سهلاً لإملاء نوايا أمرائه المُختطفين لإرادته في أي وقت وأي مكان!
- وفي كل مناسبة ودون مناسبة يستحضر (المتاجرون بالمظلومية) الماضي ووقائعه الملتبسة ، وضغائنه المتوارثه، وأساطيره الخرافية ، ودمائه الأبدية النزف ، وحكاياته الإستخفافية بالآخر، ومكائده القدرة ، وسيوفه الناحرة لمخالفهم ، ونصوصه التكفيرية ، وأكاذيبه الساذجة..لتكريس وإشاعة (ثقافة) المظلومية!
(و الشعور بالمظلومية) ظاهرة (معرفية) إجتماعية ناجمة عن الإستبداد السياسي والإقتصادي بالمفهوم الأشمل..مثلما (الطائفية) منشطرة عن الإسلام السياسي نتيجة إستنتار (جماعة) بالسلطة وسرقة (بيت المال!).
وتنفشى (ثقافة المظلومية) عند فشل الدولة كـ(منظمة) مُهابة تحمي مواطنيها..
فيستشري في نفوسهم الإحباط الذي يدفعهم للبحث عن أي (منقذ!)..بعد (ان تخلى الله عنهم وتركهم منفردين يائسين بمواجهة أعداء متوحشين!!)..فيكون الشعور الجمعي

- بالمظلومية ملاذاً إفتراضياً..كالغيوبة الناجمة عن الصدمة التي يصاب بها المرء
 جراء حدث أو خبر جلل ..كي تستريح أعضاء البدن!!!!
- لذلك..يستحيل بناء (دولة المواطنة) في مجتمع (نخبته السياسية) ترى في (مظلوميتها التاريخية) الموروثة ، تعريفاً لذاتها ، ومدخلاً لتعظيم كسبها للمنافع وإستنثارها بالسلطة، وفرض مشروعها الطائفي أو الإثني على الجميع ، وتحصين سلوكها الفاسد من المساءلة ، وتكفير وتخوين ناقدتها!! ..
 - ف(المظلومية) سيف يصنعه البُغاة بإستبدادهم ، ويستخدمه الدجالون لتسويق تجارتهم وتبرير إختطافهم للسلطة والثروة ، ويحتضنه المتخلفون للهروب من يأسهم، ويُخَرُّ به الأبرياء عند غياب دولة المواطنة!
 - وهي حاضنة نفسية لصنع مختلف أشكال التطرف ، وإفراز الإرهاب الإنتقالي!!
 وأداة إنكفائية للإنفراد بالسلط على الشعب من قبل (حفنة لصوص بغاة) بإسم طائفة أو عرق!
 - و(الشعور المظلومية) مثلما هو عامل لتأجيج الثورة في المجتمعات المتمدنة..فهي مصدر وطاقة إيقاظ لفتنة في المجتمعات المتخلفة!!

وإذ تمر منطقتنا بشكل عام وبلادنا بشكل خاص..بمنعطف تاريخي تُدَوُّ صفحاته بالدم والموت والخراب..فإن (المظلومية) هي الجرح الذي يدعي الجميع معاناتهم منه وبحثهم للخلاص من أوجاعه المميته..ففي العراق:

1. الشيعة يشكون من (مظلومية) متوارثة من سقيفة بن ساعدة..الى ذبّاحي (القاعدة)..فهم (مظلومون) ك(شيعه)!!
2. الكرد يشكون من (مظلومية) منذ إتفاقيات سايكس بيكو التي حرمتهم حقهم في إقامة دولتهم القومية.. فهم (مظلومون) ك(كرد)!
3. التركمان يشكون من (مظلومية) ناجمة عن التدافع بين العرب والكرد على حساب حواضرهم.. فهم (مظلومون) ك(تركمان)!
4. السنة يشكون من (مظلومية) نتيجة إقصائهم عن السلطة (التي دامت لهم قرناً طويلاً!) بعد احتلال العراق وسقوط نظام صدام.. فهم (مظلومون) ك(سنة)!
5. أبناء فسيفساء العراق(الأقليات)..كالمسيحيين ، والصابئة ، والإيزيديين والشبك..وغيرهم ..يشكون من (مظلومية)..بفعل هيمنة (الأكثرية الإسلامية) على مصائرهم..فهم (مظلومون) لأنهم (أقليات)!
6. موظفو النظام السابق يشكون من (مظلومية) ناجمة عن قرارات بريمر التجويعية لهم.. فهم (مظلومون) ك(بعثيين سابقين)!
7. الديمقراطيون يشكون من (مظلومية) بفعل إستنثار الاسلامويين والعرقيين بالسلطة .. فهم (مظلومون) ك(علمانيين)!

وهؤلاء جميعاً مواطنون عراقيون..

ودولة (المواطنة الحرة) وحدها الكفيلة بوضع حد لـ (المظلومية!) التي يعاني منها الجميع..وتحمي الجميع..وتصون كرامة الجميع!!

- ويستغل الطامعون الدوليون الكبار ، ومعهم المنفذين الاقليميين الصغار معاناة العراقيين بالمتاجرة بدمائهم ووجود وطنهم..فكُلُّ يدعي الوصاية والحماية والدعم لـ (طرف عراقى) بمواجهة (طرف عراقى آخر)..ويدعي مؤازرته له لرفع (المظلومية)عنه!
- والمتخذون خلف مخطط التقسيم (الدوليون والاقليميون والمحليون).. يعملون دون كلل ، وبكل الوسائل القذرة على تحريف الصراع السياسي الى صراع طائفي أو إثني.. بين أغلبية شيعية وأقلية سنية ، وبين أغلبية عربية وأقلية كردية ، وبين أغلبية كردية وأقلية تركمانية ، وبين أغلبية مسلمة وأقليات غير مسلمة!!!
- فيما يدور الصراع سياسياً (ومسلحاً أحياناً) من أجل السلطة بين جماعات مختلفة في توجهاتها داخل نفس المجتمعات المذهبية أو الإثنية..سواء كان ذلك في العراق أو في البلدان التي تعصف بها الاضطرابات!
- وتستهدف كل الاطراف المتورطة بخطة التقسيم ..تفكيك الجيش العراقي والأجهزة الامنية كونها السد (المنظّم) الأخير أمام طوفان إنهيار الدولة الفاشلة ..لوضع خارطة العراق على مشرحة التقسيم!
- ويؤوِّحُ (الكبار) و(الصغار) بخارطة العراق متوعدين أهل العراق..إن لم يُدعنا لمشاريعهم ونواياهم الشريرة..
- فقد يَتَمَرَّقُ وطنهم الى دويلات وفق خرائط رُسمت منذ عقود طويلة..
- سواء تلك الخرائط التي عرضها الجنرالان (شارون وإيتان) بعد حرب حزيران 1967 بتقسيم الدول المحيطة بـ(إسرائيل) الى دويلات عرقية وإثنية لضمان أمنها الإستراتيجي.
- ..أو خرائط فرناند لويس التي أُعتمدت عام 1982 لمرحلة مابعد سايكس بيكو.
- ..أو معارضه السيناتور بايدن بعد إحتلال العراق 2003.
- وأزاء كل دويلة من تلك الدويلات الطائفية او الإثنية الواردة في تلك الخرائط ..
- تتربص (أفعى) متحفزة لإبتلاعها وسحق مواطنيها كعبيد من الدرجة العاشرة..لأن كل تلك البلدان (المُشَفِّقة على طائفة من العراقيين!!) ترزح تحت نير أنظمة تمييزية لاتعرف المساواة بين مواطنيها ..فكيف بمواطني الدويلة الهزيلة السائلة التابعة والخاضعة لهم !!!؟؟
- ولم يعد خافياً سيناريو الدويلات الثلاث التي يروجون لها..وهي:
- 1. دويلة (شيعية) فى تسع محافظات جنوب وبعض وسط العراق..
- ان العارف بتركيبة مجتمع جنوب ووسط العراق..يدرك أن التعارضات بين (الكيانات السياسية الشيعية مجتمعة) وبين المجتمع العراقي في مواطنهم بالمناطق (الجنوبية والوسطى من العراق)..هو تناقض موضوعي..
- فرغم إحترام الملايين من هؤلاء وتمسكهم بالطقوس المذهبية (الشيعية) إلاّ إنهم يرفضون (دولة ولاية الفقيه المذهبية الإيرانية) ولايقبلون أي دولة دينية..
- بما في ذلك رفض مرجعهم (السيد علي السيستاني) لدولة (ولاية الفقيه) وللدولة الدينية!!!

وبزوال (السند الشرعي) لقيام تلك الدويلة الطائفية.. يكون السياسيون المختبئون خلف (المظلومية الطائفية) بلا غطاء يحميهم من حتمية الصراع السياسي والمسلح في المجتمع وتداعياته.. فيكون كما كان:

كانت (صولة الفرسان) المالكية واحدة منها على (جيش المهدي) وتوابعه، وما زالت جمارها كامنة تحت رماد العوامل الخارجية التي تختزن الرياح لنفخها بالموقد متى تشاء.. فيما لم يتوقف المالكي منذ ذلك الحين عن (محاولات) لتفتيت شمل خصومه بمغريات السلطة والمال والوجاهة.. سواء داخل التكتل الشيعي أو خارجه!
ولم يكف سعي (الحكيم) لإقامة الإقليم الشيعي.. بإزاحة تيار (المالكي) ، والتخلص من جماعة (الصدر)، وإستبعاد العلمانيين (الشيعة) عن السلطة.. المحكومون بـ(فتوى) جده في انقلاب شباط 1963 بهدر دمائهم!

وما زالت دماء الذبيح (عبد المجيد الخوئي) الذي لم تشفع له الرعاية الغربية.. تتضرع الى السماء من باحات (الحضرة العلوية) وعينها شاخصة الى مقتدى الصدر!
فيما يخوض شريكهم(الجعفري) معمعة الحوارات السفسطائية بمنأى عن الواقع الدامي والمرير للعراقيين.. في زمن (خير الكلام ماقلَّ ودلَّ ولم يُملَّ)!!
ومن حولهم تتخندق وتتحفز ميلشيات (بدر) و(العصاب) و(حزب الله) و(جيش المهدي).. وغيرها.. وكُلُّ له (مرجعيته!) النابذة لمرجعيات الآخرين!!
وفيهم من يراهن على التدخل الايراني لحماية دويلتهم (الشيعة) الموعودة ، لأن اولئك الواهمون لا يدركون ان الايرانيين لن يتورطوا في حرب أهلية (شيعية شيعية) قد تتسع وتمتد نيرانها الى غرف نوم أهل السلطة في طهران!!
وعلى هؤلاء المتناحرين على السلطة - حتى كسر العظم - تحت خيمة (التحالف الوطني / الشيعي) ان يعرفوا ان تناقضات المصالح بين المتنفذين (المحليين) الشيعة الحاكمين في محافظات الجنوب النفطية ومناطق الجغرافية الشيعية الاخرى هي عميقة ومحتقنة الى درجة الانفجار المسلح فيما بينهم حول الثروة والخدمات..ومن أجل البقاء!..
فالمحافظات الجنوبية النفطية تختزن 71% من الاحتياطي النفطي العراقي وتصدر يومياً 66.6% من اجمالي الصادرات النفطية العراقية.. وينطبق عليها قول شاعر عراقي قبل أكثر من ألف عام:

أيشكو الفقرَ غاديننا ورائحنا... ونحن نمشي على أرض من الذهب!!

وعندما تندلع حرب النفط بين (الأخوة المُجوعين) ستمتد (يد العون!) لدعم خصوم ايران من الشيعة في داخل (الدويلة الشيعية) ، ومن كل مصادر تمويل الصراعات الطائفية الدموية في المنطقة والعالم.. تلك المصادر الغنية والسخية!!
وعلى دعاة إقامة (الدويلة الشيعية) أن يتذكروا .. ان حرب السنوات الثمان مع ايران كان 90% من حطب وقودها من أبناء الشيعة ، ولم يكونوا جميعا مدفوعين للحرب بسبب الخوف من نظام صدام - كما يروج الطائفيون - ، فتلك فريّة صدّقوها لجهلهم بالعراقيين.. بل ان غالبيتهم كانوا يؤدي (واجبه لحماية وطنه).. رغم (المظلومية) التي كان يعاني منها من نظام صدام المستبد.. ورغم عدم قناعتهم بالحرب.. لكنه الوطن!
ولنا ولهم في التاريخ عبرة:

(استيقظ صلاح الدين الأيوبي من نومه ذات صباح، ليجد خنجرا على فراشه ومعه رسالة من إمام الإسماعيليين سنان راشد الدين، وقد كتب في القرطاس: / أما وجلال الملك لا تملكونها / مراغمة منا وذا النصر قائم... نُخبركم أننا قدّرنا عليكم / نُؤخركم حتى تتم العزائم/).

وعلى وقع ذلك، جمع صلاح الدين وزرّاءه وأعوّانه وأطلعهم على ما عثر عليه قائلا: لو أراد قتلنا لكنّا في عالم الأموات.. فما ترون أن نفعل؟
فاقترح عليه خاله شهاب الدين الحارمي، أمير حماة، أن يكون وسيطا بينه وبين سنان راشد الدين لعقد صلح نهائي من أجل محاربة " الصليبيين "، فأمدّه سنان بكتائب الفدائيين من الإسماعيلية ليكونوا في طليعة جيشه)!.
..ولا بد أن نتوقف عند التناقضات المتراكمة والحادة بين (التيارات الشيعية الحاكمة)

وتبادل الإتهامات الناجمة عن فشل (قشرتهم السياسية التي جاء بها الاحتلال) وعلى رأسها (نوري المالكي) في إدارة الدولة العراقية ، وفي عجزها عن حماية المواطنين من الإرهاب ، وفي تسترها على هوية الإرهابيين ، وفي رعايتها للتعسف الحكومي بحق المواطنين ، وفي تمييزهم الفئوي الإقصائي بين السكان ، وإخفاقهم في الحفاظ على وحدة الوطن.. بسبب مفسدهم ، وإختطافهم للوظائف العامة المدنية والعسكرية ، وإيداعها في ضمائر وأيدي غير كفوءة وغير أمينة!

مما يشكل عاملاً حاسماً في إنهاء فرصتهم لإقامة دولة طائفية مستقرة ..خالية من النزاعات المسلحة وعبث الآخرين بمصير أهلها!!
وستكون (دولة شيعية فاحشة الغنى في جنوب وبعض وسط العراق..ولكن ضعيفة عاجزة عن حماية نفسها من دول الجوار الاخرى..تلتهمها الصراعات المسلحة الداخلية والخارجية)!!!

2. (دولة سنية) في الانبار وصلاح الدين وديالى ..و(نينوى) وفق مشروع فرنارد

لويس..

ان من يستعرض جميع الوقائع على الأرض اليوم لا يحتاج الى كثير من الجهد والبحث لمعرفة هوية (الدولة السنية!) العابرة للحدود التي يريدها الإرهابيون القادمون من خلف الحدود..والتي تجد حواضن محلية لها..في بعض المحافظات الغربية.. الذين يستدعون الصراع الدموي القائم في سوريا فيما بينهم ومع الحكومات في جغرافية الى المدن العراقية وخاصة في المحافظات الغربية ..لإقامة (الدولة السنية) التي سيحكمونها بسيفوف الذبّاحين وجهاد النكاح..والذين سيفتكون بأكثر من 35% من سكانها الشيعية!!

لكن من يتوهم ان مجتمعنا في هذه المحافظات ..حاضنة للإرهاب والتخلف، وأنه سيهمل لقدام داعش..(حتى وإن صمت مذهباً بفعل الصدمة بعض حين)..هو متدني الوعي ، وعديم المعرفة بنمط حياتنا ، ورؤيتنا الفكرية ، ومنهجيات سلوكنا، وإرثنا الوطني..
فمجتمع (نينوى) متمدن بطبيعته وبتأريخه المتنوع الثقافات ، وبأسلوب حياته الاقتصادية التي تُنتج علاقات إجتماعية يسودها التسامح والتفاعل التكاملية مع الآخر.. ولا يمكن أن تُفرض عليه (أقوام متخلفة) قادمة من كهوف (تورا بورا) نمط حياتها الما قبل إكتشاف الانسان للرعي!..

لولا (فساد) الحكومة المحلية كأداة في الصراع الطائفي والإثني ، و (فشل) الحكومة المركزية في حماية حياة وكرامة الناس ومصادر رزقهم..

مما أوجد بيئة حاضنة لنشوء (خلايا نائمة) من المتطرفين الطائفيين وبقايا البعثيين الصداميين ، ومن بعض المواطنين اليائسين (المتستجيرين من الرمضاء بالنار)..الذين سهلوا مجتمعين إستباحة الموصل بالتحالف مع المتآمرين من كبار العسكريين ، ومع الأرهابيين الدوليين والمتواطئين الحكوميين المحليين!!!
ومجتمع (الأنبار) القبلي الذي عرف بـ(عصيانه على كل قاهر) حتى وان كان من أبناء جلدتهم..لايمكن أن يخضع لقاطعي الرؤوس القادمين من خلف الحدود أو يتسامح مع حواضنهم المحلية المدفوعة الأجر (من الدول الساعية لمحو العراق)..لولا (قهر الرجال للرجال)..

كان رسول الله يدعو بهذا ، يقول:

(اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل، وأعوذ بك من

غلبة الدين وقهر الرجال)!!

ومجتمع (صلاح الدين) المعرفي والسياسي الوطني الذي هو إمتداد لمجتمع بغداد بكل تنوعه وثرائه الثقافي والحضري ، والذي يتوسط ويتكامل مع كل خصائص السيفساء العراقية الحضارية والثقافية من كردستان شرقا الى نينوى شمالا فالانبار وبغداد غربا وجنوبا..لايمكن أن يحتوي عصابات غريزية متوحشة قادمة اليهم من أشد المجتمعات تخلفاً..لولا مواجهتهم من قبل السلطة ومواليها بممارسات طائفية (إنتقامية) تشكك بوطنيتهم وتحرمهم من دورهم التنموي ومن مصادر رزقهم وعيش عوائلهم!
ومجتمع (ديالى) الذي هو العراق المُصَغَّر ، بتلاوينه القومية والدينية والمذهبية والسياسية..الذي يشكو من تعدد ولاءات (نخبه السياسية) للخارج وتطاحنهما فيما بينها، ومخاطر ممارساتها على السلم الاجتماعي..لايمكن ان يُذعن لمتسللين يختطفون الرجال ويغتصبون النساء ..أو تضعف عزيمته في مواجهتهم ، لولا (الظلم) الواقع عليهم نتيجة فساد السلطة (المحلية والمركزية) وإنحيازها للموالين لها دون مئات آلاف المواطنين الآخرين..مما يجعله لقمة سائغة للارهابيين ..أو لأي تحرك إيراني مسلح (علني) أو (سري) بدعوى مواجهة الإرهاب عند حدودهم!

ناهيك عن التناقضات بين (النخب السياسية) في تلك المحافظات مع بعضها البعض ، وتعارض مشاريعهم ونواياهم وولاءاتهم الخارجية..مما يجعل (الدويلة السنية) ساحة حرب كونية بين الكبار والكبار وبأيدي الصغار..دون أن ننسى إفرزات الإختراقات الخارجية في تلك المحافظات..كبقية محافظات العراق التي تخترقها مخابرات أقرب دولة مجاورة لتلك المحافظة أو غيرها - متى شاءت -..نتيجة غياب الحدود الأمنية ، وإنعدام هيبة الدولة العراقية!!

3. دويلة كردية تضم السليمانية واربيل ودهوك وكركوك و(نينوى حسب خرائط

بايدن)..

مازالت التناقضات بين (رؤية البارزاني وممارساته) وبين الاطراف الكردية الاخرى التي إستدعته للإستعانة بصدام حسين عام 1998 لمحاربة أهله والتخلص من حزب الطالباني..قائمة - الى اليوم - كحدود في الولاءات على جغرافية كردستان ، وكامنة في

ذاكرة المجتمع الذي فقد ابناءه بفعلها ، وراسخة في مطامع السياسيين وتعطشهم
ل(الثروة ، والنفوذ ، والقوة ، والنفط!!!)..كالجمر الكامن تحت الرماد ، لايمنعه من
التوهج والإشتعال سوى سكون التناقضات المؤقت بفعل عوامل خارجية..بانتظار أن
تهب أول ريح خلافات عليها..لتندلع من جديد بعوامل داخلية ودوافع خارجية!!
أنداك سيستعين البارزاني بتركيا ، ويستعين عليه خصومة بايران ، ويكون الارهابيون
المتأسلمون ثالثة الأثافي..وستشتعل فتنة في جنوب الاقليم مع (الدولة الشيعية) في
المناطق المتنازع عليها ، وفتنة في الشمال مع (الدولة السنية) في المناطق المتنازع
عليها..وستقف خلفهم جميعاً (إسرائيل) تصب الزيت على نار الفناء..وستندلع حرب
تدميرية حول (نفط كركوك) ينزلق الى اتونها القاصي والداني ، وتتجاوز حدود
العراق!!!

- ثم..ماذا سيكون مصير بغداد التي يقطنها الشيعة والسنة والکرد ، من كل هذا
الإحتراب المتوقع..اللامحدود في المكان والزمان؟!
هل ستكون محرقة بذاتها لأهلها؟..أم إمتداد لحرائق الدويلات الطائفية والإثنية
المجاورة؟!!

لأحد في العراق لم يتعرض ل(المظلومية)..خلال العقود الأخيرة..

ولكن هناك (فئات طفيلية) طائفية ، وإثنية ، وعقائدية ..تقتات عليها ، وإحترفت صناعة
نصوصها ، وتحريف وقائعها ، وصياغة أساطيرها ، وضبط ايقاعها ، وتوقيت مناسباتها ،
وتجويف مضامينها ، وتجبيش حشودها..

والشعب العراقي كباقي شعوب الأرض ..محكوم بقوانين الصراع والتناقض الموضوعية..وهي
تناقضات (طبقية) وليست (طائفية) أو (عرقية) ..كما ان التعارضات بين القوى السياسية
الطائفية والإثنية هي تعارضات في (الرؤى الضيقة الأفق) و (المطامع الجشعة) و(الولاءات
الخارجية المهيبة)..وليست خلافات برنامجية حول كيفية إسعاد الإنسان وبناء الوطن!!!

فيما تتشابك مصائر الشعوب والبلدان التي يجتاحها إعصار الفوضى الخلاقة..في منطقتنا
والعالم..ويتصاعد جدار النكبات ويتسع بحر الدم بين العراقيين ليبرر (التقسيم)..

وينزلق المنطرفون من جميع التيارات العقائدية والفكرية والاعلامية في تأجيج وتسويق صناعة
الموت والخراب والتمزيق..بعضهم منغمس بالجريمة ..وأخر (طائف على ماي الكروش)
باسم حرية التعبير والنشر!!

ويتحول الضحية الى جلاذ بطرفة عين..بفعل سموم المتاجرة ب(عقيدة المظلومية)..

ويتمرد (اللاوعي البدائي) الجمعي المتخلف ، حتى على ضوابط المؤسسة الرسمية الطائفية او
الإثنية عندما ينفجر الصراع المسلح داخل المكونات المجتمعية أو مع المكونات المجتمعية
الآخري..ليختطف إرادة الشعب ، لصالح أمراء المحاصصة (إقطاعيي الدويلات الطائفية
والإثنية الموعودة!!!)!!

ويتعمق ويتسع الشحن والحشد الطائفي والإثني.. وينفضح كبار مدعي المظلومية بانهم أكثر المتاجرين بها والمنتفعين منها.. ويوعد دعاة التقسيم مواليتهم بـ(مستقبل مشرق!!).. دون الكشف عن الحقائق للملايين التي ستساق الى مذبحه الصراع الطائفي والإثني اللامحدود بجغرافية ولا بزمان.. ونتساءل:

إذا كان غالبية سكان (الدولة الشيعية) التي يقيمها الموالون لايران بحجة الخلاص من (المظلومية) رافضين للوصاية الإيرانية ومن يمثلها على مصائرهم.. فهل سيقنعونهم بانتظار (الفرج) في آخر الزمان.. الذي يُشيع العدل.. أم سيقمعونهم بإستمرار (المظلومية) القدرية لمآل المؤمنين.. أم بكواتم الصوت والمفخخات!!

وإذا كانت (الدولة السنية) تنشأ للخلاص من (المظلومية) التي سببها الشيعة.. ونسبة سكان هذه الدولة أكثر من 35% من الشيعة فماذا يفعلون بهم.. هل سيطردهم الى (الدولة الشيعية) أم يببدهم!!؟

وإذا كانت الدولة الكردية تظهر لخلاص الكرد من (المظلومية القومية) التي تسبب بها لهم غير الكرد.. فما مصير مايقرب من 50% بالمئة من سكان تلك الدولة من غير الكرد في حالة ضم نينوى إليها.. هل سيبعدهم الى (الدولة السنية) بالمتفجرات، أم يمنحونهم إقامة مؤقتة الى أن ينقرضوا!!؟

سيجيبنا مسوقوا التقسيم بصوت واحد:

سنقيم العدالة في تلك الدولات.. خلافاً لدولة الجور المركزية!

ونقول لهم قولة ناصح:

إذا كنتم حُكَّام عدلٍ.. قادرين على بسط مبدأ المساواة بين الناس دون تمييز..

فلماذا لانقيم معاً (دولة عراقية عادلة) للجميع.. (دولة المواطنة) العابرة للطوائف والإثنيات!!؟.. ونجنب أهلنا في كل العراق دوامة الفناء والخراب التي سنوقدها بأيدينا لإحراق أنفسنا.. والتي ستجذب الإرهابيين شذاذ الآفاق من كل أنحاء العالم للولوغ بدماء العراقيين.. وتدمر حواضرهم وتشرذم الملايين من أهلهم..!!؟

ولنا فيما فعلوه بسوريا شعباً وحواضراً.. عبرة للعقلاء.. وللسفهاء!!

واخيراً..

ولأن..

لأحد في العراق لم يتعرض لـ(المظلومية) بأحد أشكالها الجمعية او الفردية..

وحيث يُدبِّحُ العراقيون اليوم على أيدي الإرهابيين.. ويتهدد وطنهم بالتقسيم على أيدي (المتحاصسين) من أمراء الطوائف والأعراق المنفذين للمشاريع الدولية والإقليمية التي

تستهدف (إلغاء العراق) وتشريد أهله.. بدعوى (المظلومية).. فنحن مع غيرنا .. نطرق أبواب عقولكم وندعوكم للعمل معاً من أجل:

دولة (المواطنة الحرة) الكفيلة وحدها بوضع حد لـ (المظلومية!) التي يعاني منها الجميع.. والقادرة ان تحمي الجميع.. والمؤهلة لكي تصون كرامة الجميع!!

لأن غيوم التقسيم تتلبد في أفق وطننا.. وغبار التبرير للتقسيم يتصاعد من أفواه الكبار والصغار..

- قال الرئيس أوباما الجمعة 20 يونيو/ حزيران لوسائل إعلام أمريكية: (إن التضحيات الأمريكية أعطت العراق فرصة لإقامة نظام ديمقراطي مستقر، لكنها ضاعت!) .
وأضاف أوباما (ليس هناك - كم - من قوة النيران الأمريكية يستطيع أن يوحد البلاد!)
متابعا (قلت هذا بوضوح لنوري المالكي ولكل المسؤولين الآخرين!).

في ذات الوقت..

- قال الكرملين في بيان له.. إن بوتين أعرب خلال مكالمة هاتفية مع المالكي : (عن دعم روسيا التام لجهود الحكومة العراقية الهادفة إلى تحرير أراضي الجمهورية سريعا من الإرهابيين!)
واعلن المستشار الدبلوماسي للكرملين يوري اوشاكوف في نفس الوقت:
(ان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الاميركي باراك اوباما سيبحثان قريبا الوضع في اوكرانيا والعراق وسوريا)!!

مما يؤذن بانفتاح جبهة الصراع على العراق بين الكبار وأتباعهم الاقليميين بشكل علني واسع ، وضّمّه الى ملفات الصراع الدولي المستديمة على طاولة الصفقات بين الكبار.. على حساب دماء أبنائنا ومصير عوائلنا ووجود عراقنا!!

وأزاء هذا التدهور البنيوي السياسي والأمني يعلو صوت القوى المدنية الديمقراطية الحريصة على مصير الشعب والوطن.. داعية الى التوحد في مواجهة الإرهاب والتقسيم:

(ان الارهاب عدو للجميع، فعلى أبناء شعبنا على اختلاف قومياتهم وطوائفهم واديانهم ومذاهبهم، ومنطلقاتهم الفكرية ومنحدراتهم السياسية، ادراك حقيقة المخاطر، والحذر من الوقوع في ما تخطط له داعش والقوى الاقليمية و الدولية التي تقف خلفها، وما يستهدفونه من زعزعة الوحدة الوطنية واثارة الفتنة الطائفية والنعرات القومية الضيقة والشوفينية) / المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي.

وتتجلي مواقف الشخصيات المجتمعية العاقلة لإخراج الشعب والوطن من الكارثة التي تتفاقم.. ومنها صوت السيد جعفر محمد باقر الصدر:

الداعي الى(قيام حكومة وحدة وطنية جامعة لكل مكونات شعبنا يقوم على عاتقها معالجة الازمة التي تمر بها البلاد، وإقصاء المسؤولين المباشرين عنها ..) و(الابتعاد عن الشعارات الطائفية

والعرقية والمواقف المفرقة لجمع وحدة الوطن والوقوف جميعاً صفاً واحداً خلف قواتنا الأمنية ودعمها في واجبها الوطني في تطهير أرضنا من الإرهابيين).

وفي الختام ..نكرر دعوتنا:

للقوف جميعاً كعراقين بوجه الإرهابيين وبوجه حلفائهم (دعاة التقسيم الطائفين والإثنيين ،
باسم المظلومية) ، ونفضحهم ، ونسيقهم للعدالة..

كي لايسبق السيفُ العُدلُ..

آنذاك لن يكون لنا وجود جميعاً..ولن ينفع الندم!!!